تفسير إبن كثير

* يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ

وهذا إخبار عما يخاطب االله به المرسلين يوم القيامة ، عما أجيبوا به من أممهم الذين أرسلهم إليهم ، كما قال تعالى : (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) [الأعراف : 6] وقال تعالى : (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) [الحجر : 92 ، 93] .وقول الرسل : (لا علم لنا) قال مجاهد والحسن البصري والسدي : إنما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم .قال عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن الأعمش ، عن مجاهد : (يوم يجمع االله الرسل فيقول ماذا أجبتم) فيفزعون فيقولون : (لا علم لنا) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم .وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا حكام ، حدثنا عنبسة قال : سمعت شيخا يقول : سمعت الحسن يقول في قوله : (يوم يجمع االله الرسل) الآية ، قال : من هول ذلك اليوم .وقال أسباط ، عن السدي : (يوم يجمع االله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا) ذلك : أنهم نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول ، فلما سئلوا قالوا : (لا علم لنا) ثم نزلوا منزلا آخر ، فشهدوا على قومهم . رواه ابن جرير .ثم قال ابن جرير :

حدثنا القاسم ، حدثنا الحسين ، حدثنا الحجاج ، عن ابن جريج قوله : (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) ماذا عملوا بعدكم؟ وماذا أحدثوا بعدكم؟ قالوا : (لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب)وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) يقولون للرب ، عز وجل : لا علم لنا ، إلا علم أنت أعلم به منا .رواه ابن جرير . ثم اختاره على هذه الأقوال الثلاثة ولا شك أنه قول حسن ، وهو من باب التأدب مع الرب ، عز وجل ، أي : لا علم لنا بالنسبة إلى علمك المحيط بكل شيء ، فنحن وإن كنا قد أجبنا وعرفنا من أجابنا ، ولكن منهم من كنا إنما نطلع على ظاهره ، لا علم لنا بباطنه ، وأنت العليم بكل شيء ، المطلع على كل شيء . فعلمنا بالنسبة إلى علمك كلا علم ، فإنك (أنت علام الغيوب)